لست يا قوم للسياسة اهلا إنما تلك نفثة المصدور
انا لو لم ابح بها مت غما لا رعى الله يوم عيد الزهور[٢٦]

ولكن الشاعر لا يستطيع ، هو نفسه ، أن يطبق دعوته هذه في بلد المقدسات ، وقد اخذ الاستعمار يحرق اطرافها، وراح يحوك حوله حبائله التي جهد في أن يعطيها الشرعية في موتمر سان ريمو (١٩٢٠) وفي معاهدة سيفر (١٩٢٢)، بالموافقة على انتداب بريطانيا على فلسطين واقرار تصريح بلفور وتسهيل اقامة الوطن القومي اليهودي، وبذلك تقدمت فكرة العمل بإنشاء هذا الوطن، خطوة جديدة الى الامام باضفاء شرعية دولية عليه. فاثر توقيع المعاهدة، وجد شاعرنا نفسه في خضم احداث جديدة وضعته، وجهاً لوجه، امام مسؤوليات وطنية لا يمكنه التهرب من تحمل اعبائها، فنظم قصيدته «ذهب اللهو » دون ان يستطيع التخلص فيها من روح المحافظة الفنية، اذ سار على النمط التقليدي في تجريده (هنداً) يخاطبها،فيعيد على اسماعها اخبار ايام الصفو والهناء التي حل بدلاً منها تحكم الاجانب فبخسوا الشرق حقه، اذ رموه بدواهي السياسة وطغيان الزمان، ثم يطلب اليها التنبه الى الغرب وعهوده البالية، ويذكر بأيام عز العرب ايام كان الغربي غرا جهولا، ويتساءل مستغرباً-:

فعلام اليوم الغزاة استبدوا او ما كنا دولة غازية

ويشير الى دور العرب في الحرب ضد سلطانهم ودول المحور ، ويرى أن الزمان قد أصبح خبيثاً ، اذ سادت فيه وحوشه الضارية ، ويدعو الى سياسة الدهاء والقوة والفداء التي لا بد للعرب من انتهاجها في سبيل حياة كريمة ، فيخاطب فتاته :

أبلغي العرب أنهم لن ينالوا الحق الا ما بعزمة ماضيه
أبلغيهم أن لا احترام لقوم ليس فيهم شبيبة فاديه[٢٧]

وينصرف شاعرنا في هذه الآونة الى وضع ثلاثة أناشيد[٢٨] وطنية لبعض أنديه القدس ، فيبث في هذه الأناشيد روح القوة وحب الوطن وافتداء الأرض ، أرض الديانات السماوية ، ويحث على الوحدة الوطنية ، بين المسلمين والمسيحيين ، ليقف الجميع أمام أطماع الأغداء ، وليعيدوا تاريخ العروبة وأمجادها في هذه البلاد . ويلاحظ أنه يركز في نشيدين منها على الاتحاد وعلى تعليم المرأة ، لترقية الوطن والشرق بعامة . ونشيد « بلادي ما احيلاها » أفضل هذه الأناشيد وأخفها على السمع ، فيه حركة وفيه انسجام وتسلسل وتناسق . وتتسم الأناشيد ، بمجموعها ، بروح وطنية صادقة اضفت عليها شيئا من عاطفة الشاعر التي نفتقدها كثيرا في قصائده .

وفي هذه السنة ، وبعد اعلان الانتداب البريطاني ، طفقت حكومة الانتداب تعمل على ترسيخ جذور « الوطن القومي » في البلاد ، فأصدرت الكتاب الابيض مفسرا لتصريح بلفور ومتضمنا معنى ترقية الوطن القومي اليهودي وسياسة تطبيقه « زيادة في الطائفة اليهودية » بمساعدة اليهود الموجودين في جميع انحاء العالم حتى تصبح (فلسطين) مركزا يكون فيه